أوليس قد قام الدليل بأن   أفعال العباد خليقة الرحمن
من ألف وجه أو قريب الألف   يحصيها الذي يعنى بهذا الشان
فيكون كل كلام هذا الخلق   عين كلامه سبحان ذي السلطان
إذ كان منسوبا إليه كلامه   خلقا كبيت الله ذي الأركان
هذا ولازم قولكم قد قاله   ذو الاتحاد مصرحا ببيان
حذر التناقض إذ تناقضتم   ولكن طرده في غاية الكفران
فلئن زعمتم أن تخصيص القرآن   كبيته وكلاهما خلقان
فيقال ذا التخصيص لا ينفي   العموم كرب ذي الأكوان
ويقال رب العرش أيضا هكذا   تخصيصه لإضافة القرآن
لا يمنع التعميم في الباقي وذا   في غاية الإيضاح والتبيان

فصل في التفريق بين الخلق والأمر

ولقد أتى الفرقان بين الخلق   والأمر الصريح وذاك في الفرقان
وكلاهما عند المنازع واحد   والكل خلق ما هنا شيئان
والعطف عندهم كعطف الفرد   من نوع عليه وذاك في القرآن
فيقال هذا ذو امتناع ظاهر   في آية التفريق ذو تبيان
فالله بعد الخلق أخبر أنها   قد سخرت بالأمر للجريان
وأبان عن تسخيرها سبحانه   بالأمر بعد الخلق بالتبيان
والأمر إما مصدر أو كان مفـ   ـعولا هما في ذاك مستويان
مأموره هو قابل للأمر   كالمصنوع قابل صنعة الرحمن
فإذ انتفى الأمر انتفى المأمور   كالمخلوق ينفى لانتفا الحدثان

وانظر

وانظر إلى نظم السياق تجد به   سرا عجيبا واضح البرهان
ذكر الخصوص وبعده متقدما   والوصف والتعميم في ذا الثاني
فأتى بنوعي خلقه وبأمره   فعلا ووصفا موجزا ببيان
فتدبر القرآن إن رمت الهدى   فالعلم تحت تدبر القرآن

فصل في التفريق بين ما يضاف إلى الرب تعالى من الأوصاف والأعيان

والله أخبر في الكتاب بأنه   منه ومجرور بمن نوعان
عين ووصف قائم بالعين   فالأعيان خلق الخالق الرحمن
والوصف بالمجرور قام لأنه   أولى به في عرف كل لسان
ونظير ذا أيضا سواء ما يضاف   إليه من صفة ومن أعيان
فإضافة الأوصاف ثابتة لمن   قامت به كإرادة الرحمن
وإضافة الأعيان ثابتة له   ملكا وخلقا ما هما سيان
فانظر إلى بيت الإله وعلمه   لما أضيفا كيف يفترقان
وكلامه كحياته وكعلمه   في ذي الإضافة إذ هما وصفان
لكن ناقته وبيت إلهنا   فكعبده أيضا هما ذاتان
فانظر إلى الجهمي لما فاته   الحق المبين وواضح الفرقان
كان الجميع لديه بابا واحدا   والصبح لاح لمن له عينان

فصل

وأتى ابن حزم بعد ذاك فقال   ما للناس قرآن ولا اثنان

بل أربع كل يسمى بالقرآن   وذاك قول بين البطلان
هذا الذي يتلى وآخر ثابت   في الرسم يدعى المصحف العثماني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)